جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه / اسلامي

المادة

انتشار الاسلام

عنوان المحاضرة

انتشار الاسلام في الصين

استاذ المادة

أ.د. خالد محمود عبدالله

انتشار الإسلام // انتشار الاسلام في الصين

الصين الاسم والموقع:

الاسم : الصين بالكسر واخره نون وهي بلاد واسعة والى شمالها الترك ، وسميت صين بصين نسبة الى صين بن بغير بن كماد بن يافث ، وهناك من يقول ان اسم صين هو صائن بن عامور بن يافث وهو اول من نزلها وبذلك اختلف المؤرخين والجغرافيين حول اصل تسمية الصين .

الموقع : تقع الصين في شرق وجنوب شرق آسيا وهي مملكة عريضة طولها من المشرق إلى المغرب نحو ثلاثة أشهر ، وعرضها من بحر الصين إلى بحر الهند في الجنوب ، وقد قيل أن عرضها أكثر من طولها[١] ، ويحدها من الشرق البحر الأصفر وكوريا ، ومن الشمال والشمال الغربي جزءاً من روسيا ، الشمال تحدها منغوليا وأفغانستان وباكستان والهند والنيبال ، أما من الجنوب فيتنام ومن الجنوب الغربي فتحدها بورما ولاوس .

المساحة : تختلف مساحة الدولة طبقاً لما تضمه من أراض ، ويعتمد هذا على قوتها فكلما كانت الدولة قوية استطاعت أن تضم أقاليم أكثر وقد ذكر لنا علماء الجغرافية العرب مساحة الصين فذكر المسعودي عمل الصين من المشرق أحد وثلاثون ألف فرسخ في أحد عشر فرسخ[i] . وهذه المساحة خيالية ، لأن الفرسخ يساوي ثلاثة أميال[٢] ، فيصبح الناتج غير معقول ، أما الدينوري فذكر مساحتها بألفي فرسخ[٣] . كما قدر البعض الآخر مساحتها بمدة المسير فقال وأما مملكة الصين فإنها نحو من أربعة أشهر في ثلاثة أشهر . أما في الوقت الحاضر فتبلغ مساحة الصين(٩.٦) مليون كم٢ . وتبلغ المسافة بين شرق وغرب الصين أكثر من (٥,٥٠٠) كم .

---

[١] ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ٤٤٠ .

[٢] المسعودي ، مروج ٢/٢٢٢ .

[٣] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٤ .

علاقات العرب القديمة مع الصين : علاقة الصين بالعرب قديمة ترجع على اصح اعتقاد الى القرن الثاني قبل الميلاد حيث ارسل الامبراطور الصيني (ووتي) قد بعث سنة (١٢٢) قبل الميلاد احد امرائه وهو (جانغ جيانغ) سفيرا الى بلاد العرب لإيجاد علاقات تجارية مع هذه البلدان . وكان من نتيجة هذه السفارة إن أتصلت الصين ببلاد العرب وصارت قوافلها التجارية تسير غربا لتمر بالعراق وبقية بلدان غرب اسيا . وبعد ذلك تذكر هذه الروايات ان مبعوثا آخر هو (فان ينغ) قد وصل الى العراق بأمر القائد الصيني (بان تشار) وكان مقدرا له ان يذهب بسفرته الى ابعد من ذلك الا ان شدة العواصف والامواج اضطرته للعودة[١].

لموقع بلاد الشام مقام معلوم بين المدن المتفرقة في آسيا الصغرى وقبرص ومصر وارمنيا ومدين وبابل ، فأنها كانت مركزا لتجارة اليواقيت والاحجار الكريمة على اختلاف أنواعها وإلى جانب ذلك احتلت مدينة الاسكندرية مركزا تجاريا وصناعيا تصدر منه العديد من التجارات الى بلاد الصين عن طريق بحر القُلُزم (الاحمر) .

كما ان مدينة عدن اليمنية الواقعة على ساحل بلاد العرب الجنوبية ، قد ادت دورا هاما في العلاقة التجارية بين مصر والهند والصين في القرون الاولى واستنادا إلى هذه الرواية فان الطريق البحري بين الصين وبلاد العرب قد استعمل بوصفه طريقا منظما منذ القرن الأول من الميلاد ، ويؤيد ما ذهبت اليه المصادر الصينية والرومانية ما ذكره المسعودي من أن سفن الصين والهند كانت ترد إلى ملوك الحيرة لتفرغ حمولتها قرب النجف[٢].

علاقات العرب والصين في الحقبة*الاسلامية :

جاء ذكر بلاد العرب في عهد حكم (اسرة تانغ)[٣] وهذه الأسرة التي حكمت حوالي ثلاثة قرون من (٦١٨-٩٠٦م) وهي الحقبة التي توافق ظهور الاسلام والعصرين الاموي والعباسي ، ذلك ان (اسرة تانغ) وصلت الى حكم الصين بعد البعثة النبوية ببضع سنوات واستمرت في الحكم حتى عهد الخليفة المكتفي بالله العباسي أي حتى سنة (٢٩٤هـ) . وصلت إلى سماع أبناء

---

[١] بدر الدين الصيني ، العلاقات بين العرب الصين ، ص٩ .

[٢] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٠٢/٦ .

[٣] اسره تانغ : وهي احدى السلالات الحاكمة للصين وتميزت فترة حكمها بالازدهار والتقدم حتى سمي عصرها العصر الذهبي للصين ، ينظر : ابو العباس السلوي ، موسوعة التراجم المغربية ، ١٧/ ٨٤٩ .

الصين ظهور الاسلام قوة اكتسحت القوتين العظميين : الساسانية ، والبيزنطية عن طريق (يزدجر) اخر اكاسرة الفرس الذي فر بعد انتصار العرب المسلمين في (معركة نهاوند) سنة (٢١هـ) واستنجد بالإمبراطور الصيني طالبا مساعدته ضد العرب أن هذا الامبراطور قد تعاطف مع يزدحر وامده بعدد من الجند التتر الا ان ذلك لم يجده فقد قتل في مرو سنة (٣١هـ).

واغلب الظن ان هذا أول وفد عربي يصل الى عاصمة الصين بعد ظهور الإسلام من المؤكد انه ليس سفارة رسمية ، ومن المحتمل انه كان مجرد جماعة من التجار العرب نشروا الدعوة بحميتهم الاسلامية ، ولعل هذا الوفد قدم من آسيا الوسطى حيث كانت الجيوش العربية في ايام الخليفة عثمان (رضي الله عنه) قد توغلت في اذربيجان وارمنية ووصلت الى الخزر، بينما نجد ثغرة في العلاقات تمتد بين سنتي (٣٥-٦٢هـ) الحقبة التي حكم خلالها الامام علي (رضي الله عنه) والخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) ومن الواضح ان الاوضاع الداخلية في الدولة العربية الاسلامية خلال تلك الحقبة اتسمت بالصراع الداخلي وعدم الاستقرار ، مما ادى الى قيام فتور لابد من حدوثه في العلاقات مع الدول الخارجية . غير أن النشاط مع الصين استؤنف في سنة (٦٢هـ) اي نهاية حكم معاوية حيث نجد اشارة الى سفارة عربية وصلت الى الصين أما السفارة الثانية فقد وصلت الى الصين في سنة (٨٤هـ) كانت قد ارسلت في اواخر عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بعد ان توطد حكمه واستقرت الاحوال في الدولة العربية الاسلامية وتمثل محاولة قتيبة بن مسلم الباهلي لفتح بلاد الصين خطوة متقدمة في علاقة العرب ببلاد الصين ، ففي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك عيّن هذا القائد واليا على خراسان وبمشورة من الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق قاد قتيبة بن مسلم الباهلي جيشا عربيا تقدم به من مرو بخراسان الى بلاد ما وراء النهر بعد أن عبر نهر جيحون[1] ودانت له بخارى وسمرقند وغيرها حتى وصلت جيوشه الى حدود الصين سنة (٩٦هـ) فارسل الى الامبراطور الصيني وفداً من عشرة رجال تميزوا بقوة الحجة وجهزهم بعدة حسنة وقناع حسن من الخز والوشي وسمى منهم هبيرة بن المشمرج الكلابي ليكون متحدثا باسم الوفد ، ولما مثلوا امام الامبراطور قال لهم : انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فاني قد عرفت حرصه وقلة اصحابه والا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه ، فأجابه هبيرة : كيف يكون قليل الاصحاب من

اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك؟ واما تخويفك ايانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولانخافه . قال فما يرضي صاحبك؟ قال : أنه قد حلف ان لا ينصرف حتى يطأ ارضكم ويختم ملوككم ويعطي الجزية، قال: فانا نخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب من تراب ارضنا فيطأ ونبعث ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها ، ثم ان الامبراطور دعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب واربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم اجازهم فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ووطئ التراب[١] وفي فترة الخلافة العباسية ، نشطت العلاقات بين الدولتين زمن الخليفتين المهدي وهارون الرشيد ، ومنها ما ارسله الولاة العباسيون كسفارة عام (١٣٥هـ) وبعض هذه السفارات ارسلها الخليفة ابو العباس السفاح التي يعتقد أن أبا مسلم الخراساني قد ارسلها لما كان واليا على خراسان زمن ابي العباس السفاح[٢]، وجدير بالذكر ان ابا مسلم كان قد ارسل جيشا يقوده زياد بن صالح في سنة(١٣٣هـ) ارضاء لرغبات العباسيين في التوسع بسلطانهم نحو الشرق واخضاع بلاد الصين ، وفي موضع (تالاس) احرز العباسيون نصرا مؤزرا على الجيوش الصينية التي كان يقودها (كارشيان جي) حتى قدر من قتل واسر منهم بسبعين الف[٣]، سجل تاريخ الصين خمس عشرة سفارة من العباسيين خلال نصف قرن (١٣٢-١٨٤هـ) أكثرها قدمت من بغداد الى الصين ، ويلاحظ ان هذه السفارات كانت على شكل وفود وقد يذكر أحيانا اسم رئيس الوفد .

انتشار الاسلام في الصين : اتصل العرب بالصين من خلال طريقين : الأول الطريق البري المعروف بطريق خراسان وهو جزء من طريق الحرير المشهور الذي يخترق بلاد الشام مارا ببغداد الى همدان وقزوين والري ونيسانور ومرو وبخارى وسمرقند ومنها يسير باتجاه الشرق الى كاشغر واخيرا الى شيان عاصمة الصين القديمة .

اما الطريق الثاني فهو بحري وكان أكثر استعمالاً لسهولته وقلة مخاطره وقد استعمله التجار العرب منذ وقت مبكر في رحلاتهم من البصرة الى الأبلة وسيراف في خليج البصرة الى

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٠٢/٦ .

[٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ١٤٢/٢ .

[٣] إياس سليم ابو حجير ، المسلمون في الصين (رسالة ماجستير ، غزة) ، ص ١٧ .

مسقط في خليج عمان الى الديبل (كراتشي) ثم كولم ملي ثم حول الهند الى الخليج البنغال وجزر النيكوبار الى سومطرة ثم الى بحر الصين واخيرا الى ميناء كانتون الصيني الكبير .

يرجع الفضل في انتشار الاسلام في موانئ الصين الجنوبية بعد توفيق الله سبحانه وتعالى التجار العرب الذين ترددوا على الصين منذ القرون الأولى للهجرة ، ومنهم من أقاموا هناك مدة ثم رجعوا إلى أوطانهم ومنهم من استوطن في الصين وصارت لهم علاقات وطيدة بأهلها عن طريق الزواج والمصاهرة الى درجة انهم صاروا جزءا من سكان الصين في اللغة والعادات الاجتماعية وانماط السلوك والممارسات ، وبسبب العلاقات التجارية المنتظمة بين العرب والصين ، تكونت للعرب المسلمين مستوطنات تسكنها جاليات عربية بمرور الايام[١]، كما هو الحال في (كانتون) وميناء الزيتون وبقية موانى الصين الجنوبية . ان معلوماتنا عن المراحل المبكرة لوصول العرب إلى الصين واستقرارهم هناك نادرة ولاتخلو من غموض وارباك، وبداية دخول الاسلام الى الصين تعود الى الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عندما ارسل مبعوث الى عاصمة الصين آنذاك وهي تشانغان حيث التقى المبعوث بالإمبراطور الصيني واعلمه بأحوال الخلافة الاسلامية وعاداتهم ، وبعد تقدم الفتوحات الاسلامية نحو بلاد الترك وجنوب شرق اسيا وحتى بلاد الخزر بداء هناك احتكاك مع بلاد الصين وبذلك اصبح هناك دعاء لنشر الاسلام مبعوثين من قبل الخلافة وتجار واقاموا في اماكن مختلفة من الصين وقد اطلق عليهم (المقيمون في تانغ) وبعد سنوات من الاختلاط تزوج هؤلاء من اهل البلاد واصبح هناك جيل مسلم في بلاد الصين[٢] ، كما ان المصادر العربية تشير الى ان بعض العلويين الهاربين من خراسان قبيل نهاية الحكم الاموي في حدود سنة (١٣٢هـ) وصلوا إلى الصين واستقروا في جزيرة تقع في أحد انهار الصين الكبيرة في مواجهة احدى الموانئ وكانت هناك جماعات من العرب المسلمين باقية الى سنة (٥١٤هـ).

---

[١] احمد قايد الصايدي ، الصين والبلاد العربية ، ص١٥٠ .

[٢] محمود ادريس ، لمحة عن انتشار الاسلام في الصين ، ص٩ .